بـاب

قال أبو العباس: قال الراعي[1]:

وَمُـرْسِـلٍ وَرَسُـولٍ غَيْـرِ مُتَّهَمٍ ... وَحـاجةٍ غَيْـرِ مُـزْجـاةٍ مِنَ الحَـاجِ
طـاوَعْتُهُ بَعْـدَ ما طَـال النَّجِيُّ بِنَـا ... وَظَـنَّ أَنِّي عَـلَيْـهِ غَيْـرُ مُـنْعَـاجِ
[١٥٩] مَـا زَالَ يَفْتَـحُ أَبْـوَابـاً وَيُغْلِقُهَـا ... دُونِي وَأَفْتَـحُ بَـابـاً بَعْـدَ إِرْتَـاجِ
حَتَّى أَضَـاءَ سِـرَاجٌ دُونَـهُ بَـقَـرٌ ... حُمْرُ الأَنَامِلِ عِينٌ طَرْفُهَا سَاجِ
يَـا نُعْمَهـا لَيْلَةً حَتَّى تَخَـوَّنَهَـا ... دَاعٍ دَعَافِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَّاجِ [٢/٦٥]
لَمَّا دَعَا ٱلـدَّعْوَةَ الأُولَى فَـأَسْمَعَنِي ... أَخَـذْتُ بُرْدَيَّ وَاسْتَمْـرَرْتُ أَدْرَاجِي

قوله: وحاجة غير مزجاة من الحاج

المُزْجاةُ: اليَسيرةُ الخفيفة المَحْمَلِ، قال الله عز وجل: ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾[2]. والحاج جمعُ حاجةٍ، وتقديره: فَعَلَةٌ وفَعَلٌ، كما تقول هامَةٌ وهامٌ وساعةٌ وساعٌ، قال القُطَامِيُّ[3]:

وَكُنَّـا كَـالحَرِيقِ أَصَـابَ غَـابـاً ... فَيَخْبُـو سَـاعَـةً وَيَشُبُّ سَـاعَـا

---

(١) ديوانه ق ١١/٤، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢ ص: ٢٨ ـ ٢٩. باختلاف يسير في الرواية.
(٢) سورة يوسف: ٨٨.
(٣) ديوانه ق ١٣/١٩ ص: ٣٩.

فإذا أردتَ أدْنَى العَدَد قلتَ ساعاتٌ. فأما قولهم في جمع[1] حاجةٍ «حَوائجُ» فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المُوَلَّدينَ ولا قياسَ له[2]، ويقال: في قلبي منك حَوْجاءُ: أي حاجةٌ، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع حَوَاجٍ[3] يا فتى، وأصله حَوَاجِيٌّ يا فتى، ولكنْ مثلُ هذا يُخَفَّفُ، كما تقول في صحرَاء صحَارٍ يا فتى، وأصله صَحارِيٌّ.

وقوله: طاوعته بعد ما طال النَجِيُّ بنا

يريد المناجاة، فأخرجه على فَعيلٍ ونظيرُه من المَصادر: الصَّهيلُ، والنَّهيقُ، والشَّحيجُ، ويقال: شَبَّ الفرسُ شَبيباً؛ ولذلك كان النَّجِيُّ يقع على الواحد والجماعة نَعْتاً، كما تقول: امرأة عَدلٌ ورجلٌ عَدلٌ وقومٌ عَدلٌ، لأنه مصدر، قال الله عز وجل: ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً ﴾[4] أي مُناجياً، وقال للجماعة: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً ﴾[5] أي مُتَناجين.

وقوله «مُنْعاج»: أي منعطف، يقال[6]: عُجْتُ عليه: أي عَرَّجْتُ عليه، وعِجْتُ إلَيْهِ أعِيج: أي عَوَّلْتُ عليه.

وقوله «بعد إرْتاج»: أي بعد إغْلاقٍ، يقال: أرْتَجْتُ البابَ إرْتاجاً، أي

---

(١) ليس في ج وهـ.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٣: «هو في هذا القول متّبع للأصمعي، لأن الأصمعي قال خرجت الحوائج على القياس فردّها، وقد غلطا معاً، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه والرياشي وذكرا أنه قال هي جمع حائجة، وقال أبو عمرو في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاجات وحوائج وحاج وجوَج..».

وانظر المخصص ٢٢٢/١٢، واللسان (حوج).

(٣) في الأصل وأ وب وهامش ي: «حواجيَ».

(٤) سورة مريم: ٥٢.

(٥) سورة يوسف: ٨٠.

(٦) في ر وف: تقول.

أَغْلَقْتُهُ إِغْلاَقاً[1]، ويقال لِغَلَق الباب: الرِّتاجُ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرْتِجَ عليه.

وقوله:

حتى أضاء سِراجٌ دونه بَقَرُ

يعني[2] نساءً، والعربُ تَكْني عن المرأة بالبقرة والنَّعْجة[3]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ هٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾[4]، وقال الأعْشَى[5]:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

وقوله: «عِينٌ»، إنما هو جمع[6] «عَيْناءَ» وهي الواسعة العَيْنِ، وتقديره فُعْلٌ، ولكن كُسِرَت العينُ لتَصِحَّ الياءُ، ونحو ذلك: بَيْضاءُ وبِيضٌ، وتقديره حَمْراءُ وحُمْرٌ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضموماً على أصل الباب، لأنه لا إخْلال فيه [١٦٠] تقول: سَوْداءُ وسُودٌ، وعَوْراءُ وعُورٌ.

وقوله: «طرفها ساج» [١/٦٦] ولم يقل «أطرافُها»[7] لأن تقديرها[8] تقدير المصدر مِنْ طَرَفْتُ طَرْفاً، قال الله عزّ وجل: ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾[9] لأن السَّمْعَ في الأصل مصدر، قال جَرِير[10]:

---

(١) ليس في الأصل.

(٢) في د وي: يريد.

(٣) في الأصل: وبالنعجة.

(٤) سورة ص: ٢٣.

(٥) ديوانه ق ٣/٧ ص: ٦٣. وسيأتي البيت ص: ٧٨٧.

(٦) في ي: إنما أراد جمع، وفي د: وقوله عين هو جمع.

(٧) في الأصل: أطرافها جمع طرف. وقوله ولم يقل أطرافها قال المرصفي: «يوهم أنّ أطرافاً جاء جمعاً لطرف العين وليس كما وهم وإنما هو مصدر لا يثنى ولا يجمع» رغبة الأمل ١٤٨/٣.

(٨) في ج وهـ: تقديره.

(٩) سورة البقرة: ٧.

(١٠) ديوانه ق ٣٦/١٥ جـ ١٦٣/١. وأنشده في الفاضل ١٠٩.

إنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا

وقوله «ساج»: أي ساكن، قال الله عزّ وجل: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا﴾[1]، وقال جرير[2]:

وَلَقَدْ رَمَيْنَكَ يَوْمَ رُحْنَ بِأَعْيُنٍ يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِ

وقال الراجز:

يَا حَبَّذَا القَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجْ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ

وقوله «حتى تَخَوَّنها»: أي تَنَقَّصها[3] يقال: تَخَوَّنني السَفَرُ: أي تَنَقَّصني و «الداعي» المُؤَذِّنُ.

وقوله: «شَحَّاج»، إنما هو استعارة في شدة الصوت، وأصلُه للبغل، والعَربُ تستعير من بَعْضٍ لبَعْضٍ، قال العَجَّاج[4] يَنْعَتُ حِماراً:

كَأَنَّ فِي فِيهِ إِذَا مَا شَحَجَا عُوداً دُوَيْنَ اللُّهَواتِ مُولَجَا

وقال جَرير[5]:

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمُولَعٌ بِنَوَى الأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ

وقوله: «واسْتَمْرَرْتُ أدْراجي»: أي فَرَجَعْتُ من حيث جئتُ، تقول العرب:

---

(١) سورة الضحى: ١ - ٢.

(٢) ديوانه ق ٦/١١ جـ ١/١٣٧.

(٣) في الأصل: يقول تنقصها.

(٤) ديوانه ق ٣٣/ ٨٠، ٨١ جـ ٢/٥٣ - ٥٤. وسيأتيان ص ١٠٢٦.

(٥) ديوانه ق ٣/١١ جـ ١/١٣٦.

وقال المرصفي معلقاً على قوله المبرد «وأصله للبغل»: «كذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيما سواه، وليس كما قال، بل هو حقيقة أيضاً في الحمار والبغل حتى إنّ بعضهم جعل الشحاج صفة غالبة للحمار» رغبة الأمل ٣/١٤٩.

رجع فلان أدْرَاجَهُ، ورَجَعَ في حافِرتِهِ، ورَجَعَ عَوْدَهُ على بَدْئِهِ؛ وإنْ شئتَ رفعتَ فقلت: رَجَعَ عَوْدُهُ على بَدْئِهِ. أما الرفعُ فعلى قولك: رجع وَعَوْدُهُ على بدئه: أي وهذه حالُهُ. والنصبُ على وجهين: أحدهما: أن يكونَ مفعولاً كقولك: رَدَّ عَوْدَهُ على بدئه، والوجهُ الآخر: أنْ يكونَ حالاً في قول[1] سيبويه[2] لأن معناه: رجع ناقضاً مَجيئَهُ، ووُضِعَ هذا في موضعه كما تقول: كَلَّمْتُهُ فاهُ إلى فِيَّ: أي مُشافهةً، وبايعته يَداً بيدٍ: أي نَقْداً، ويجوز[3] أن تقولَ: فُوهُ إلى فِيَّ: أي وهذه حالُهُ، ومَنْ نَصَبَ فمعناه: في هذه الحال. فأمّا بايعتُهُ يَداً بيدٍ، فلا يكون فيه إلا النصبُ، لأنك لَسْتَ تريد بايعته ويدٌ بيدٍ كما كنتَ تريد[4] في الأول، وإنما تريد النَّقْدَ، ولا تُبالي أقَريباً كان أم[5] بَعيداً[6].

***

[١٦١] وقال أعرابيٌّ[7]:

شَكَوْتُ فَقَالَتْ: كُلُّ هٰذَا تَبَرُّماً ... بِحُبِّي أَرَاحَ اللهَ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّمَا ... صَبَرْتَ وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ
وَأَدْنُو فَتُقْصِينِي فَأَبْعُدُ طَالِباً ... رِضَاهَا فَتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي [٢/٦٦]
فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوؤُهَا ... وَتَجْزَعُ مِنَ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي
فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا ... أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

---

(١) في ي ود: على قول.
(٢) انظر الكتاب ١/١٩٦.
(٣) في ر: وقد يجوز.
(٤) في ج: كما أردت.
(٥) في ي ود: أو.
(٦) انظر المقتضب ٣/٢٣٦ - ٢٣٨.
(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن الجرّاح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شاعر ذي اليمينين طاهر بن الحسين». والأبيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١، والحماسة البصرية ٢/١٧٢.

قوله: «كلُّ هذا تَبَرُّماً»، مردود على كلامه، كأنها تقول له: أشَكَوْتَني كلَّ هذا تَبَرُّماً، ولو رَفَعَ كُلًّا لكان[1] جَيِّداً، يكون كلُّ هذا ابتداءً[2] وتَبَرُّمٌ خبرَه.

و «شجي» مخفّفُ الياء، ومن شدّدها فقد أخطأ، والمَثَلُ: «وَيْلٌ للشَّجِي من الْخَلِيِّ»[3]، الياء في الشَّجي مخففة، وفي الْخَلِيِّ مثقلة[4]. وقياسُه أنَّك إذا قلت: فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو: فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً فهو فَرِقٌ، وحَذِرَ يَحْذَرُ حَذَراً فهو حَذِرٌ، وبَطِرَ يَبْطَرُ بَطَراً، فهو بَطِرٌ، فعلى هذا شَجِيَ يَشْجَى شَجىً، فهو شَجٍ يا فتى، كما تقول: هَوِيَ يَهْوَى هَوًى فهو هَوٍ يا فتى.

وقوله: فيا قوم هل من حيلة تعرفونها

موضع «تَعرفونها» خَفْضٌ لأنه نعتٌ للحيلة وليس بجواب، ولو كان ههنا شرطٌ بوجِبُ جَواباً لانْجَزَمَ، تقول: ائتني بدابة أَرْكَبُهَا، أي بدابَّةٍ مَرْكُوبَةٍ، فإذا أردتَ معنى فإنك إن أتيتني بدابة رَكِبْتُها قلت: أَرْكَبُها، لأنه جوابُ الأمر، كما أن الأول جواب الاستفهام، وفي القرآن: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾[5] أي مُطَهِّرَةً لهم، وكذلك: ﴿ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً ﴾[6] أي كائنةً

---

(١) في الأصل وج وهـ: كان.

(٢) في ف وهامش الأصل: مبتدأ.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٨٠، وفصل المقال ٣٩٥، والفاخر ٢٤٨، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٣، والمستقصى ٢/٣٣٨، واللسان (خلا، شجا) وروي المثل بتشديد الياء من الشجي وتخفيفها.

(٤) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٩٧: «قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة [الشجي] وذلك عجب منهم لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنته، وشجي يشجي شجاً [في المطبوع: شجياً] إذا حزن، فإذا قيل شجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجى يشجى فهو شجٍ كقولك عمي يعمى فهو عمٍ، وإذا قيل شجيّ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجوّ وشجيّ كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح...». وانظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة.
وفي الأصل وهـ: «وفي الخلي مشددة» وبهامش الأصل كما أثبت.

(٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(٦) سورة المائدة: ١١٤.

لنا عِيداً، وفي الجواب: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا ﴾[1] أي إنْ تُركوا خاضُوا ولَعِبوا، وأما قوله عزّ وجل: ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ في خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[2] فإنما هو فَذَرْهُمْ في هذه الحال لأنهم كَانوا يَلْعَبون، وكذلك: ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾[3] إنما هو ولا تَمْنُنْ مُسْتَكْثِراً؛ فمعنى ذا: هل من حيلة معروفةٍ عندكم.

***

وقال أعرابيٌّ ـ أنْشَدَنِيهِ[4] أبو العالِيةِ:

أَلَا تَسْأَلُ المَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي ... يَحِلُّ مِنَ التَّقْبِيلِ فِي رَمَضَانِ

فَقَالَ لِيَ المَكِّيُّ أَمَّا لِزَوْجَةٍ ... فَسَبْعٌ وَأَمَّا خُلَّةٍ فَثَمَانِ

قوله «خُلَّةٍ» يريد: ذاتِ خُلَّةٍ، ويكون سَمَّاها بالمصدر، كما قالت الخَنْساءُ[5]:

... ... فإنما هي إقبال وإدبارُ

[١٦٢] ويجوز[6] أن تكون نَعَتَّها[7] بالمصدر لكثرته منها، ويجوز أن يكونَ أرادتْ[8]: ذاتُ إقْبال وإدْبارٍ، فحذفت المضاف وأقامت[9] [١/٦٧] المضاف إليه

---

(١) سورة الزخرف: ٨٣، وسورة المعارج: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام: ٩١. وكان في النسخ «فذرهم».

(٣) سورة المدثر: ٦.

(٤) في الأصل: وأنشدني.

(٥) ديوانها ص: ٤٨. وسيأتي ص ١٣٥٦، وفي كلمة ص ١٤١٢. وصدره:
تـرتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت

(٦) في الأصل وهـ وظ: يجوز.

(٧) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون نعتها. وفي ف: أن يكون أرادت نعتها. وفي ج: يكون نعتاً.

(٨) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون أراد. وفي ف وج: أن يكون ذات إقبال.

(٩) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: فحذف المضاف وأقام المضاف إليه إلخ.

مُقامَه، كما قال عز وجل: ﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾[1] فجائزٌ أَنْ يكونَ بِرُّ مَنْ آمَنَ بالله، وجائزٌ أن يكونَ: لكنَّ ذا البِرِّ مَنْ آمَنَ بالله، والمعنى يؤول إلى شيء واحد.

وفي هذا الشعر عيبٌ وهو الذي يسميه النحويون العَطْفَ على عامِلَيْنِ[2]، وذلك أنه عطف خُلَّةً على اللام الخافضة لزوجة، وعطف ثَمانياً على سبع، ويلزم مَنْ قال هذا أن يقول: مَرَّ عبدُ الله بزيدٍ وعمرٌو خالدٍ[3] ففيه هذا القُبْحُ، وقد قرأ بعضُ القُرَّاءِ ـ وليس بجائزٍ عندنا ـ ﴿ وَٱخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ ﴾[4] فَجَعَلَ

---

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) وبعضهم يسميه «العطف على معمولي عاملين» وهذه التسمية أوضح وأدقّ، قال ابن هشام في مغني اللبيب، ٦٣٢: «وقولهم «على عاملين» فيه تجوّز».
وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٣/٢٧: «.. ما زيدٌ بقائمٍ ولا قاعدٍ عمرٌو: تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما..».
وقد اختلفت عبارة المبرد نفسه في هذا، فهو يقول هنا عقب بيت أبي دواد الآتي: أكلَّ امرىء.. البيت: «فعطف على امرىء وعلى المنصوب الأول» وهما معمولان لا عاملان، ويقول عقب البيت نفسه ص ١٠٠٢: «فعطف على كلّ وعلى الفعل» وهذا عاملان.

(٣) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢: «وأما معمولا عاملين، فإن لم يكن أحدهما جاراً فقال ابن مالك: هو ممتنع إجماعاً نحو: كان آكلاً طعامَك عمرٌو وشمرَك بكر، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة، وقيل إن منهم الأخفش، وإن كان أحدهما جاراً فإن كان الجارُّ مؤخراً نحو: زيد في الدار والحجرةِ عمرٌو، أو وعمرٌو الحجرةِ فنقل المهدوي أنه ممتنع إجماعاً وليس كذلك، بل هو جائز عند من ذكرنا، وإن كان الجار مقدماً نحو: في الدار زيد والحجرةِ عمرٌو فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام، وعن الأخفش الإجازة، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج، وفصل قوم ـ منهم الأعلم ـ فقالوا: إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز، لأنه كذا سمع، ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو: في الدار زيدٌ وعمرٌو الحجرةِ» اهـ.
وانظر كلام الأعلم بهامش الكتاب ١/٣٢، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٣/٢٧ ـ ٢٨.

(٤) سورة الجاثية: ٥. وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأها الباقون بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤، والنشر ٢/٣٧١، والبحر ٨/٤٢ ـ ٤٣، ومجمع البيان المجلد ٥/٧١، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠، وتفسير القرطبي ١٦/١٥٧، والكشف لمكي ٢/٢٦٧، ومشكل إعراب القرآن ٢/٢٩٣ ووقع =

آياتٍ[1] في موضع نصب وخَفَضَهَا لتاء الجميع فَحَمَلَها على «إنَّ» وَعَطَفَهَا بالواو، وعَطَفَ آخْتلافاً[2] على «في» ولا أرى ذا في القرآن جائزاً[3]، لأنه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيبويه لعَدِيِّ بن زَيْدٍ[4]:

أَكُلَّ آمْرِىءٍ تَحْسَبِينَ آمْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا

فعطف على آمْرِىءٍ، وعلى المنصوب الأول [قال أبو الحسن[5] وفيه عيبٌ آخر: أنّ أمّا ليستْ من العطف في شيء، وقد أجْرَى خُلْةً بعدها مُجْراها بعد حروف العطف حَمْلاً على المعنى فكأنه قال لزوجة كذا ولخُلَّة[6] كذا].

- في ر وظ وف وهـ بعد قوله عزّ وجلّ «بعد موتها»: «وبث فيها من كل دابة» واستدركها بهامش الأصل، التبست عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة: ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾. وصواب التلاوة كما أثبت. وهو ما في ج ومتن الأصل. وسياق الآية: ﴿ إنّ في السموات والأرض لآيات للمؤمنين. وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون. واختلاف. . . ﴾.

(١) في الأصل وف وج وظ: «الايات».

(٢) في ج: الاختلاف.

(٣) في الأصل: ولا أرى في القرآن ذا جائزاً. وفي ج: ولا أرى ذلك.

(٤) في ر وف وج: «عدي بن زيد العبادي». وبعده في زيادات ر: «الصحيح أنه لأبي دواد الإيادي».
وبهامش الأصل ما نصه: «إنما أنشد سيبويه هذا البيت في كتابه لأبي دواد الإيادي، وهو ثابت في ديوان شعره، وقبله:

فصاد لنا أكحل المقلتيـ ... ـن شبوباً وأخرى مهاة نوارا
وعادى ثلاثاً فخرّ السنا ... ن إما نصولاً وإما انكساراً
أكل امرىء. . . الخ ... اهـ.

والبيت لأبي دواد في الكتاب ١/٣٣، وهو من كلمة له في الأصمعيات ق ١٥/٦٦ ص: ١٩١، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٥/١٩٠، وشعر أبي دواد ٣٥٣. استشهد سيبويه بالبيت على أن أصله «وكلّ نارٍ» فحذف «كل» وهو يريدها وجرّ بها «نار». وانظر ديوان عدي ـ ما نسب له ولغيره ص ١٩٩. وسيأتي البيت ص ١٠٠٢.

(٥) «قال أبو الحسن» ليس في الأصل وف وظ وهـ. وجاء هذا التعليق في هذه النسخ على أنه من تمام كلام المبرد، ففي ف وظ: «. . على المنصوب الأول. وفيه عيب آخر إلخ». وموضعه في الأصل وهـ بعد قوله تعالى: ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ الآتي بعد أسطر. وجاء بهامش ج من غير ما تصريح باسم أبي الحسن أيضاً.

(٦) في ج: وخلة.

وقوله «أمَّا لزوجة» فهذه مفتوحةٌ، وهي التي تحتاج إلى خَبَر[1]، ومعناها ـ إذا قُلْتَ: أمَّا زيدٌ فمنطلِقٌ ـ: مَهْمَا يَكُنْ من شيء فزيد مُنْطَلِقٌ، وكذلك ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[2] إنما هي[3] مَهْمَا يَكُنْ من شيء فلا تَقْهَرِ اليتيم.

وتُكْسَرُ إذا كانت في معنى[4] «أو» ويلزمُها التكريرُ، تقول: ضربتُ إمَّا زيداً وإمَّا عَمْراً، معناه[5]: ضربتُ زيداً أو عمراً، وكذلك ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[6] وكذلك ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾[7] و﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾[8]، وإنما كَرَّرْتَها لأنكَ إذا قلتَ: ضربتُ زيداً أو عمراً، أو قلت: اضْرِبْ زيداً أو عمراً فقد ابتدأتَ بذكر الأول، وليس عند السامع أنك تُرِيدُ غير الأول[9]، ثم جئتَ بالشك، أو بالتخيير؛ وإذا قلتَ: ضربتُ إمَّا زيداً وإما عمراً، واضْرِبْ[10] إمَّا زيداً وإمَّا عمراً فقد وَضَعْتَ كلامك بالابتداء[11] على التخيير، أو على الشك؛ وإذا قلتَ: ضربتُ إمَّا زيداً وإمَّا عمراً فالأولى [٢/٦٧] وَقَعَتْ لِبِنْيَةِ الكلام عليها، والثانيةُ للعطف لأنك تَعْدِلُ بين الثاني والأول[12]، فإنما تُكْسَرُ في [١٦٣] هذا الموضع.

---

(١) كذا في جميع النسخ وهو صواب محض. وظنها رايت خطأ فجعلها «إلى جزاء».

(٢) سورة الضحى: ٩.

(٣) في الأصل: إنما هو. وفي ج: معناه مهما إلخ.

(٤) في الأصل: في معنى.

(٥) في ر: فمعناه.

(٦) سورة الانسان: ٣.

(٧) سورة مريم: ٧٥.

(٨) سورة الكهف. ٨٦.

(٩) قوله: «وليس عند السامع.. الأول» ليس في الأصل.

(١٠) في ج: أو بالتخيير بعدُ فإذا قلت اضرب. وفي الأصل: فإذا قلت ضربت إلخ.

(١١) في الأصل: في الابتداء.

(١٢) في ر: الأول والثاني.

وزعم سيبويه أنها «إنْ» ضُمَّتْ إليها «ما» فإن اضْطُرَّ شاعر فحذف «ما» جاز له ذلك لأنَّه الأصلُ، وأنشد[1] في مِصْداقِ ذلك[2]:

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا ... فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرِ

ويجوز في غير هذا الموضع أن تَقَع «إمَّا» مكسورةً، ولكن «ما» لا تكون[3] لازمةً، ولكن تكون زائدة في «إنْ» التي هي للجزاء، كما تزاد في سائر الكلام نحو: أيْنَ تَكُنْ أكُنْ، وأيْنَما تَكُنْ أكُنْ، وكذلك[4]: مَتى تَأْتِني آتِكَ، ومَتَى ما تَأْتِني آتِكَ، وتقول[5]: إنْ تَأْتِني آتِكَ، وَإِمَّا تَأْتِنِي آتِكَ، تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغُنَّةِ، وسنذكر الإدغام في موضع نُفْرِدُهُ به إن شاء الله تعالى، كما قال[6]:

---

(١) انظر الكتاب ١/١٣٥، ٤٧١ و ٢/٦٧. وانظر المقتضب ٣/٢٨.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو دريد بن الصمة الجشمي».

وبهامش الأصل ما نصّه: «الشعر لدريد بن الصمة يرثي معاوية بن عمرو بن الشريد، وقبله:

أسرُّكِ أن يكون الدهر يدّاً ... علي بأسره تغدو وتسري

وألاّ ترزئي نفساً ومالاً ... يضرّك هلكه ويطول عمري

وقيل هو لهدبة بن خشرم» اهـ. قلت لم أجده لهدبة، وفي رواية البيت الأول أسرُّك اختلاف سأشير إليه. والبيت الشاهد في الكتاب ١/١٣٤، ٤٧١ و ٢/٦٧، والمقتضب ٣/٢٨. وهو من كلمة لدريد في رثاء معاوية أخي الخنساء، ووجه روايته:

فقد كذبتكِ نَفْسُكِ فاكذبيها ... فإنْ جزعاً وإن إجمال صبر

يخاطب امرأته، نبه على ذلك ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/٢٠٨ - ٢١١، وكذا هو في كلمته في فرحة الأديب ١٦٨، وسمط اللآلي ٤٣٥ - ٤٣٦، والخزانة ٤/٤٤٢ - ٤٤٥.

أما أسرُّك البيت فروي:

أسرك أن يكون الدهر سدّي ... عليَّ بشرّه يغدو ويسري

وروي: وجهاً عليك بسيبه

ولم أجده على رواية صاحب الحاشية.

(٣) في ج: مكسورة إلا أن «ما» لا تكون.

(٤) في الأصل وهـ: وكذا.

(٥) في ر وف وظ: فتقول.

(٦) في ر، «كما قال امرؤ القيس» والبيتان له في ديوانه ق ٤/١٣، ٦ ص: ١٠٥ - ١٠٦.

وفي ف وظ وهـ: كما قال الشاعر.

فَـإِمَّـا تَـرَيْنِي لا أُغَمِّضُ سـاعـةً مِنَ اللَّيْـلِ إلَّا أَنْ أُكِبَّ فَـأَنْعَسَـا
فَيَـا رُبَّ مَكْـرُوبٍ كَـرَرْتُ وَرَاءَهُ وَطَـاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْـلَ حَتَّى تَنَفَّسَـا

وفي القرآن ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً﴾[1]، وقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾[2]، فأنت في زيادة «ما» بالخيار في جميع حروف الجزاء، إلا في حرفين[3]؛ فإنّ «ما» لا بُدَّ منها لِعِلَّةٍ نذكرها إذا أفردنا باباً للجزاء[4] إن شاء الله، والحرفان: «حَيْثُما» تَكُنْ أكُنْ، كما قال الشاعر:[5]

حَيْثُمـا تَسْتَقِـمْ يُقَـدِّرْ لَـكَ اللَّـ ـهُ نَجَـاحاً في غَـابِـرِ الأَزْمَـانِ

والحرف الثاني «إذْ ما» كما قال العَبَّاسُ بن مِرْداسٍ:[6]

إذْ ما أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّـا عَلَيْـكَ إذَا اطْمَـأَنَّ المَجْلِسُ

لا يكون الجزاء في «حيث» و«إذ» إلَّا بـ «ما».

***

وأنشدني أبو العالية:

سَـلِ المُفْتِيَ المَكِّيَّ هَـلْ في تَـزَاوُرٍ وَنَـظْرَةِ مُشْتَـاقِ الْفُـؤَادِ جُنَـاحُ[7]

---

(١) سورة مريم: ٢٦.

(٢) سورة الإسراء: ٢٨.

(٣) في ج: فأنت في ما أن تزيدها في جميع حروف الجزاء مخيّر إلا في حرفين.

(٤) في ج: إذا أفرد باب للجزاء.

(٥) البيت بلا نسبة في شرح أبيات مغني اللبيب ١٥٣/٣.

(٦) ديوانه ق ٢١/٢ ص: ٧٢. وهو في الكتاب ٤٣٢/١، والمقتضب ٤٧/٢، والخزانة ٦٣٦/٣.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو نعيم في الحلية:
حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر أنبأنا أبو زرارة الخراشي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة فقرأها ووقّع فيها، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت: والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها:
سـلِ المفتي المكيَ هـل في تـزاورٍ وضـمّـة مشـتـاق الـفـؤاد جـنـاحُ =

[١٦٤] فَقَـالَ مَعَـاذَ الله أَنْ يُـذْهِبَ التُّقَى تَـلَاصُـقُ أَكْـبَـادٍ بِـهِنَّ جِـرَاحُ[1]

وأنْشَدَني غيره:[2]

وَمَا هَجَرَتْـكِ النَّفْسُ يـا مَيُّ[3] أنَّهـا قَلَتْـكِ وَلَا أَنْ قَـلَّ مِنْـكِ نَصِيبُهـا
وَلَكِنَّـهُمْ يـا أَمْـلَحَ النَّـاسِ أُولِـعُـوا بِقَـوْلٍ إِذَا مـا جِئْتُ هَـذَا حَبِيبُهَـا

«أنَّها» في موضع نصب، وكان التقدير: لأنَّها، فلما حذفت اللام وصلَ الفِعْلُ فَعَمِلَ، تقول: جئتُك أنَّكَ تُحِبُّ الخير، فمعناه: لأنك، وكذلك أتيتُك أن تأْمُرَ لي بشيء [١/٦٨]: أي لأن، وتقديره في النصب أنَّ «أن» الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو: أريد أن تقوم يا فتى، أي قيامَك، و«أنَّ» الثقيلةواسمُها وخبرُها مصدرٌ، تقول: بلغني أنَّك منطلقٌ، أي انطلاقُك؛ فإذا قلتَ: جئتُك أنَّك تريد الخير، فمعناه: إرادَتَك الخير، أي: مجيئي لأنَّك تريدُ الخير إرادةً يا فتى، كما قال

= فإذا وقع الشافعيّ:

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراحُ

قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي الحدث، بمثل هذا. فقال لي: يا أبا محمد، هذا رجلٌ هاشمي قد عرّس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن فسأل: هل عليه جناح أن يقبّل أو يضمّ من غير وطء، فأفتيته بهذه الفتيا. قال: فبعثت للشاب فسألته عن حاله، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعيّ. قال: فما رأيت فراسة أحسن منها» ا هـ. وانظر المختار من شعر بشار ٤٨ والتخريج ثمة.

(١) بعده في زيادات ر من س - وهي ثابتة في ف - :

«وأنْشِد لبعض المحدثين:

تلاصقنا وليس بنا فسوقُ ولم يردِ الحرامَ بنا اللصوقُ
ولكن التباعدَ طال حتى توقّد في الضلوع له حريق
فلما أن أتيح لنا التلاقي تعانقنا كما اعتنق الصديق
وهل حرجاً تراه أو حراماً مشوقٌ ضمّه كلف مشوق».

وكان في س «لها التلاقي» وفي ف «له التلاقي». وجعلها رايت «لنا».

(٢) للمجنون. انظر ديوانه ص ٦٨، وتخريجها فيه. وفي روايتهما اختلاف يسير، ورويا كما أنشدهما المبرد إلا أن الرواية «يا ليل» مكان «يا ميّ».

(٣) في ي ود: «يا ليلَ». وبهامش ي «يا ميُّ» وكتب فوقها «صح».

الشاعر:[1]

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ٱدِّخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكَرُّما[2]

قوله: وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ٱدِّخَارَهُ

أي أُدِّخره ٱدِّخاراً، وأضافه[3] إليه، كما تقول: ٱدّخاراً له، وكذلك قوله «تكرماً» إنما أراد: لِلتَّكَرُّم[4]، فأخرجه مُخرَج أتَكَرَّمُ تَكَرُّماً[5].

***

وأنشدني[6] أبو العالية:[7]

---

(١) بعده في زيادات ر: «هو حاتم الطائي». والبيت له في ديوانه ص ٨١ باختلاف في الرواية.
وهو في الكتاب ١/١٨٤، ٤٦٤، والمقتضب ٢/٣٤٨، والخزانة ١/٤٩١.

(٢) في ي ود «عن شتم الرجال» وبهامشيهما «اللئيم». والرواية في المصادر «عن شتم».

(٣) في الأصل وف وظ: فأضافه. وكان في الأصل: وأضافه.

(٤) في ف و ظ وجميع أصول ر: «التكرّم» وهو تحريف، فجعلها فليشر - في ر- «لِتَكَرُّمٍ».

(٥) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم: «.. قال الأعلم: نصب الادخار والتكرّم على المفعول له ولا يجوز مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك قصدتك ابتغاء الخير.. انتهى. لكن المبرد أخرجها من هذا الباب وجعلها من باب المفعول المطلق، قال في الكامل: قوله ادخاره أي ادخره ادخاراً وأضافه إليه...» الخزانة ١/٤٩١.
قلت: ظاهر عبارة المبرد قد توهم بأنه جعلها من باب المفعول المطلق، إلا أنّ تدبّر كلامه يدفع ما يوهمه ظاهره، فانتصاب ادخاره وتكرماً عنده على المصدر المفسّر لما قبله، يشهد لهذا قوله «إنما أراد للتكرم» فلما طرح اللام عمل فيه الفعل، وقولُه في المقتضب: «.. تقول جئتك ابتغاء الخير فتنصبُ والمعنى معنى اللام، وكذلك قال الشاعر: وأغفر عوراء.. البيت. فإذا قلت: جئتك أنك تحبّ المعروف فالمعنى معنى اللام..». وأما قوله فأخرجه مخرج أتكرم تكرماً فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام، أي هو مصدر مفسّر لما قبله وهو المفعول له.

(٦) في الأصل قال وأنشدني.

(٧) في ف: «وأبو العالية الحسن بن مالك» واستدرك بهامش الأصل «الحسن بن مالك».
وبعد «أبو العالية» في زيادات ر: «قيل إن الشعر لعروة بن أذينة».
وكتب الحافظ مغلطاي في هامش نسخته من الكامل ما نصّه: «هذا الشعر لجميل بن معمر، أوردها أبو طاهر في الكتاب المسلسل، وابن بري في الإفصاح [انظر التنبيه والإيضاح (حشرج) ١/١٩٩] وأنكر على الجوهري كونه عزاه لعمر، وأنشدها التوزيّ في شرح شعر أبي نخيلة لابن أبي ربيعة، وكذا أنشدها أبو الفرج الأصبهاني -

مـا زِلْتُ أَبْغِي الحَيَّ أَتْبَـعُ ظِلَّهُمْ ... حتى دُفِعْتُ إلى رَبِيبَـةِ هَـوْدَجِ[1]

قـالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَـرِ إِخْـوَتِي ... لَأُنَبِّهَنَّ[2] الحَـيَّ إِنْ لَمْ تَـخْـرُجِ

[١٦٥] فَخَـرَجْتُ خِيفَةَ قَـوْلِهَـا[3] فَتَبَسَّمَتْ ... فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَـهَـا لَمْ تَـحْـرَجِ

فَلَثِمْتُ فـاهـاً آخِـذاً بِقُـرُونِهـا ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

وزاد فيها الجاحِظُ عَمْرُو بنُ بَحْرٍ:[4]

وتَـنـاوَلَتْ رَأْسِي لِتَـعْـرِفَ مَسَّـهُ ... بِمُخَضَّبِ الأَطْـرَافِ غَيْـرِ مُشَنَّجِ

تقول العرب: هَوْدَجٌ، وبنو سَعد بن زيد مَناةَ[5] ومَنْ وَلِيَهُمْ يقولون: فَوْدَجٌ.

وقوله: فعلمت أن يمينها لم تَحْرَج

يقول لم تَضِقْ عليها، يقال: حَرِجَ يَحْرَج: إذا دخل في مَضيق، والحَرَجَةُ:

- في الأغاني [١٩١/١] لابن أبي ربيعة، وأنشدها الجاحظ في كتاب الحيوان [١٨٢/٦ - ١٨٣]لعبيد بن أوس الطائي في أخت عديّ» ا هـ عن شرح أبيات مغني اللبيب ٣١٤/٢ - ٣١٥.
وانظر ديوان عمر ٤٨٧ - ٤٨٨، وديوان جميل ٤١ - ٤٢. وفي روايتها اختلاف.

(١) كتب بهامش الأصل ما نصّه: «من كتاب المطفر [؟] من سنة أربع وستين: قال سهل بن محمد الساعدي: رأيت جميلاً حين مات، فقال لي: ما تقول في رجل لم يَزْنِ قط ولم يشرب خمراً ولا قتل نفساً يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقلت: أظنه قد نجا، فمن هو؟ قال: أنا. قلت: وكيف بما قلتَ في بثينة؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، فلا نالتني شفاعة محمّد إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط. فذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال: وكيف هذا؟ أليس القائل ما زلت أتبع ظلّهم... الشعرَ؟. قال الأصبهاني [الأغاني ١٩١/١] هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة. وقال البلوطي: لأبي ذهيل [؟]. وقال: الخشرج: كوز لطيف وقيل نظيف. وقال: الرواية: لبرد ماء الحشرج، والحشرج حفيرة تجتمع فيها المياه، والحشرج أيضاً الحسي وجمعه حشارج، والحشرج الماء الجاري على الحجارة. والنزيف المنزوف من الخمر وكذلك المنزف. وقوله وتناولت رأسي أي لمسته لتعرف أشيخ هو أم حدث ويستبان ذلك بخشونة الشعر ولينه» ا هـ.

(٢) كذا في أ وب وظ وهوامش الأصل وج وي. وفي ف وهـ ود وس والأصل وي وج: «لأنبئنّ». وبهامش ي: «ولحرمة إخوتي».

(٣) في ج وف وس ود ومتن ي «أهلها».

(٤) انظر الحيوان ١٨٣/٦، والأبيات هناك سبعة وفيها اختلاف عما هنا.

(٥) في الأصل: «... بن زيد مناة بن تميم».

الشجرُ الملتفُّ المُتَضايِقُ ما بينَه، قال الله عزَّ وجل: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾[1] وقال: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرِجاً﴾[2] وقرؤوا[3] ﴿حَرَجاً﴾، فمن قال «حَرِجاً» أراد[4] التوكيد للضَيِّقِ، كأنه قال ضَيِّقٌ شديدُ الضِّيق، ومن قال[5] «حَرَجاً» جعله مصدراً مثل قولك: ضَيِّقٌ ضَيْقاً[6].

وقوله: «ببرد ماء الحَشْرَجِ»، فهو الماء الجاري على الحجارة.

***

وقال قَيْسُ بنُ مُعاذٍ أحدُ بني عُقَيْلٍ[7] بنِ كَعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بن صَعْصَعَةَ ـ وهو المجنون[8] ـ، وحدثني عبد الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ قال: سمعتُ الأصْمَعِيَّ يُثْبِتُه ويقولُ: لم يكنْ مجنوناً، إنَّما كانتْ به لُوثَةٌ كلُوثة أبي حَيَّةَ[9] ـ:

وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ ... بِبَطْنِ مِنىً تَرْمِي جِمارَ المُحَصَّبِ[10]

وَيُبْدِي الحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ[11] بِهِ ... مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ البَنانِ المُخَضَّبِ [٢/٦٨]

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ ... مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ

---

(١) سورة الأعراف: ٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٥. وحرجاً بكسر الراء قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة.

(٣) في ي ود: «وقرىء». وحرجاً بفتح الراء قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٨، والنشر ٢/٢٦٢، وحجة القراءات ٢٧١، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/٤٥٠، والبحر ٤/٢١٨.

(٤) في الأصل وج: فإنما أراد.

(٥) في الأصل وف وظ: قرأ.

(٦) في ج: «ضَيْقاً ضيقاً» وفي ر: «ضُيِّقٌ ضَيْقاً» وفي الأصل: «ضَيِّقٌ ضِيقاً وضَيقاً» وبهامشه: «ضَيِّق ضَيْقاً».

(٧) عُقَيْل بضم العين وفتح القاف وإسكان الياء. انظر الإكمال ٦/٢٤١، واللباب ٢/٣٥٠.

(٨) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه أشد اختلاف، انظر الأغاني ١/٢، وسمط اللآلي ٣٥٠.

(٩) بعده في ف وزيادات ر: «النميريُّ. وهو من أشعر الناس ومن شعره [ر: قوله]». وسلف الطبر ص ٢٠١.

(١٠) ديوان المجنون ق ١٢/٥١، ١٣، ١٤، ١٥ ص: ٧٩ ـ ٨٠.

(١١) بهامش ج: «خذفت به» وكتب تحته رمز (ع).

أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدًى أَيْنَمَا تَذْهَبْ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ

هذا البيتُ من أعجب ما قيل في النُّحافة. ومما يُسْتَطْرَفُ[1] في هذا الباب قولُ عُمَرَ بن أبي رَبيعة:[2]

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
[١٦٦] أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحَبَّرُ

ومن هذا الباب قول القائل[3]:

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَعُدْنَنِي بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا[4]
يَعُدْنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ مَا بِهِ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياءُ كثيرة تأتي في موضعها[5] إن شاء الله تعالى. ومن الإفْرَاطِ فيه[6] قوله:[7]

---

(١) في الأصل وأ وس ود: «يستظرف».

(٢) ديوانه ص ٩٤. وسلف الأول ص ٩٨ وسيأتي في كلمة ص ١١٥٢ ـ ١١٥٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو قيس بن معاذ مجنون بني عامر الذي تقدم ذكره ـ لابن الأبرش» والأبيات في ديوان المجنون ص: ٣١٢ عن هذا الكتاب (الكامل). وفي ج: «ومن هذا قول نصيب» ولم أجدها في شعر نصيب.

(٤) بعده في زيادات ر: «بقيّة بدل من الياء في يعدنني، بدل اشتمال» وبعده أيضاً:

تجمعن من شتى ثلاث وأربع وواحدة حتى كملن ثمانيا

(٥) في ف وس: نأتي بها في موضعها.

(٦) ليس في ج.

(٧) البيت من كلمة للعوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى رواها الأسود الغندجاني وحكى خبرها، انظر ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣/١٩١ ـ ١٩٢. وهي في الحماسة البصرية ٢/١٩١ ـ ١٩٣، والمقاصد النحوية ٤/٤٥٧ منسوبة لأبي العوام وهماً، ولم يرد البيت فيها رواه الخالديان منها في الأشباه والنظائر ١/١٩٧ ـ ١٩٩.

وجاء البيت آخر كلمة لأعرابي في أمالي القالي ١/٤٣ فيها تخليط فمنها أبيات لابن الدمينة وأبيات للحسين بن مطير وأبيات مجهولة القائل كما نبّه البكري في السمط ١٧٨ ـ ١٧٩.

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ بِعُودِ ثُمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا[1]

[2]الثُّمام نبت ضعيفٌ واحدتُه ثُمامةٌ[2]، وهذا متجاوز كقول القائل[3]:

..... وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا

وأَحْسَنُ الشِّعْرِ ما قارَبَ فيه القائل[4] إذا شَبَّه، وأحسنُ منه ما أصاب به الحقيقة[5] ونَبَّهَ فيه بِفِطْنته عَلَى ما يخفى على[6] غيره وساقه برصْفٍ قويٍّ وأختصار قريب، قال قيس بن معاذ:[7]

وأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الجُلُوسِ[8] لَعَلَّنِي أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ فِي السِّرِّ خَالِيَا
وَإِنِّي لَأَسْتَغْشِي وَمَا بِيَ نَعْسَةٌ لَعَلَّ خَيالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا

وفي هذا الشعر:

أَشُوقاً وَلَمَّا تَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الهَوَى حَتَّى يَغِبَّ لَيَالِيَا[9]

هذا من أَحْسَنِ[10] الكلام وأوضحِهِ[11] معنى.

= وتنسب كلمة العوام أو أبيات منها للحسين بن مطير، ولكثير، وللمجنون، انظر ديوان المجنون ص ١٠٥ ـ ١٠٧، وديوان كثير ص ٢٠٠ ـ ٢٠٤، وانظر الكلام عليها واستقصاء تخريجها في سمط اللآلي ١٧٨ ـ ١٧٩، ٣٧٣ ـ ٣٧٤، والأشباه والنظائر للخالديين ١٩٧.

(١) بهامش ج ما نصه: يقول من دقتي لو علقت بعود ثمام ما انعطف

(٢ ـ ٢) ما بينها لم يرد في ظ، وهو في زيارات ر، وهو ثابت في الأصل وف ولعله ثابت في ج وهـ، ولم يشر إلى ذلك.

(٣) سيأتي البيت ص ١٠١١. وصدره: مروح برجليها إذا هي هجّرتْ.

(٤) في الأصل: ما قارب القائل فيه.

(٥) في ظ وهامش الأصل: ما أصاب منه الحقيقة.

(٦) كذا في الأصل وهـ وهامش ي. وفي س ود و ي وف: «عن» وفي أ و ب وظ وج «من».

(٧) ديوان المجنون ق ٧/٣٢٥، ٨، ١٠ ص ٣١٤ وانظر ص ٢٩٤، ٢٩٦ من الديوان أيضاً.

(٨) في الأصل: «البيوت» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما أثبت.

(٩) ضبط في ج «يمضي لي... يغب» بالياء والتاء.

(١٠) في أ و ب وس ود وف وظـ: «أجود».

(١١) في الأصل وج: وأصحُه.

ويُسْتَحْسَنُ لذي الرُّمَّةِ قوله[1] في مثل هذا المعنى:[2]

أُحِبُّ المَكَانَ القَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي ... بِهِ أَتَغَنَّى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمِ[3]

وأنشدني ابنُ عائشة لبعض القُرَشِيِّينَ:[4]

وَقَفُوا ثَلَاثَ مِنًى بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ ... وَهُمُ عَلَى غَرَضٍ هُنَالِكَ مَاهُمُ

[١٦٧] مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارِ إِقَامَةٍ ... لَوْ قَدْ أَجَدَّ تَفَرُّقٌ لَمْ يَنْدَمُوا[5]

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ ... وَالرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَائِناً ... حَيًّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وَزَمْزَمُ

وَكَأَنَّهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوَاغِباً ... بَيْضٌ بِأَفْنِيَةِ المَقَامِ[6] مُرَكَّمُ

«اللاغِبُ»: المُعْيِي، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[7] «والمُرَكَّمُ»: الذي بعضُه على بعض، والمرأة تُشَبَّهُ ببيضة النَّعامة كما تُشَبَّهُ بالدُّرَّة، قال الله عزّ وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[8] والمكنونُ: المَصُونُ، والمُكَنُّ: المَسْتور؛ يقال: أَكْنَنْتُ السِّرَّ، قال الله عزّ وجل: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾[9].

---

(١) ديوانه ق ١٣/٣٨ جـ ٢/١١٧٢. وسيأتي البيت ص ٨٥٥.

(٢) «في مثل هذا المعنى» ليس في الأصل وف وظ.

(٣) معجم ضبط في ر بفتح الجيم وضبط في الأصل بكسرها، ورواية الديوان بالكسر، وبهامش أصل الديوان «ويروى: غير معجم». وبهامش ج ما نصه: «حالاً للاسم. يجعله حالاً لنفسه».

(٤) الأبيات لعروة بن أذينة في الأغاني ٣٣٢/١٨، وذيل الأمالي والنوادر ١٢٥، وانظر استقصاء تخريجها في ذيل اللآلي ٥٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «يعني طواف الوداع. وقوله ثلاث منى أراد أيام النّفر، وأخرجه على الليالي. وقوله لم يندموا لأنهم يرجعون إلى أوطانهم». وقال الشيخ المرصفي: «الصواب أيام التشريق، فإن اليوم الأول بعد يوم النحر يسمى يوم القرّ، لأن الناس تقرّ فيه بمنى ثم يوم النفر الأول ثم يوم النفر الثاني» رغبة الأمل ١٦٥/٣.

(٦) في الأصل: البيوت، وبهامشه المقام. ورواية الأغاني: الحطيم.

(٧) سورة ق: ٣٨.

(٨) سورة الصافات: ٤٩.

(٩) سورة البقرة: ٢٣٥.

وقال أبو دَهْبَلٍ - وأكثر الناس يَرْوِيه[1] لعبد الرحمن بن حَسَّان[2] -:

وَهْيَ زَهْـرَاءُ مِثْـلُ لُؤْلُـوءَةِ الْغَـو ... ـاصِ مِيزَتْ مِنْ جَـوْهَـرٍ مَكْنُـونِ

وقال ابنُ الرُّقَيَّات:[3]

واضِـحٌ لَـوْنُـهـا كَبَـيْـضَـةِ أُدْحِي ... يٍ لَهَـا في النِّسَـاءِ خَلْقٌ عَمِيمُ

العميمُ: التَّامُّ، والأُدْحِيُّ: موضعُ بَيْضِ النَّعامة خاصة، وشِعْرُ عبد الرحمن هذا شعر مأثورٌ مشهورٌ عنه.

***

وروى بعضُ الرواة أن أبا دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ كان تَقِيًّا وكَان جَميلاً، فَقَفَلَ من الغَزْوِ ذَاتَ مَرَّةٍ فَمَرَّ بِدِمَشْقَ فدَعَتْهُ امْرَأَةٌ إلى أن يَقْرَأَ لَها كتاباً، وقالت: إنَّ صاحِبَتَهُ في هَذَا القصر، وهي تُحِبُّ أن تَسْمَعَ ما فيه، فلما دخلت به بَرَزَتْ له امْرَأَةٌ جميلةٌ، وقالت له: إنما احْتَلْتُ لك بالكتاب حتَّى أدْخَلْتُكَ. فقال لها: أما الحَرامُ فلا سبيلَ إليه، قالت:[4] فَلَسْتَ تُرادُ حَراماً، فَتَزَوَّجَتْهُ وأقام عندها دَهْراً حتى نُعِيَ بالمدينة، ففي ذلك يقول وقد آسْتَأْذَنَها لِيُلِـمَّ بأَهْلِهِ، ثم يعودَ، فجاء وقد اقْتُسِمَ مِيراثُهُ، فلما هَمَّ بالعَوْد إليها نُعِيَتْ له؛ فهذا ما رُوِيَ من هذا الوجه، والذي كأنَّـه إجماعٌ[5] أنَّه لعبد الرحمن بـنِ حسَّان، وهو في بنت معاوية[6]:

صَـاحِ حَـيِّـا الإلَـهُ أهْـلاً وَدُوراً ... عِنْـدَ أصْـلِ القَنَـاةِ مِنْ جَيْـرُون[7] [١٦٨]

---

(١) في ج: ينشده. وبهامش الأصل: يروونه.

(٢) في زيادات ر: «بن ثابت الأنصاري».

(٣) ديوانه - الزيادات ص: ١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل).

(٤) في الأصل: فقالت.

(٥) في ر: إجماع الناس.

(٦) في زيادات ر: «بن أبي سفيان» وهي ثابتة في ج.

(٧) قلت: روي الشعر تارة لأبي دهبل في خبره مع بنت معاوية أو مع المرأة الشامية، وتارة لعبد الرحمن بن حسان في خبره مع ابنة معاوية أو أخته. وفيه اختلاف وزيادة ونقص. وأكثر المصادر على أنه لأبي دهبل، ومن العلماء -

عَنْ يَسَارِي إذا دَخَلْتُ مِنَ الْبا ... بِ وَإنْ كُنْتُ خارِجاً فَيَمِيني
فَبِتِلْكَ آرْتُهِنْتُ بِالشُّأْمِ حَتّى ... ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّمَاتِ الظُّنُونِ
وَهْيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْغَو ... واصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
وإذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا ... في سَنَاءٍ مِنَ المَكَارِمِ دُونِ [٢/٦٩]
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إلَى القُبَّةِ الخَضْـ ... ـرَاءِ تَمْشِي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ
تَجْعَلُ الْمِسْكَ والْيَلَنْجُوجَ والنَّد ... دَ صِلاَءً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ
قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبَتْهَا ... عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ في قَيْطُونِ

«المسنون»: المصبوبُ على استواء[1]. و«المَرَاجِلُ»: ثياب مِنْ ثياب الْيَمَنِ، قال العَجّاجُ:[2]

بِشِيَةٍ كَشِيَةِ المُمَرْجَلِ[3]

و«القيطون»: البيتُ في جوف بيت[4].

وقال آخر:

وَأَبْصَرْتُ سُعْدَى بَيْنَ ثَوْبَيْ مَرَاجِلٍ[5] ... وَأَثْوَابِ عَصْبٍ مِنْ مُهَلْهَلَةِ اليَمَنْ

= من لم يروه إلا له ومنهم من غلّط من رواه لعبد الرحمن، والاختلاف في ذلك قديم.
والأبيات في ديوان أبي دهبل ق ٢/٢١ - ٧، ٩، ٨ ص: ٦٨ - ٧٠. وقد أفاض المحقق في تخريجها ص ١٢٤ - ١٢٦، وانظر كلامه في نسبتها وروايتها.

(١) قال ابن حمزة في التنبيهات ١٢٤:
«هذا سهو إنما يصبُّ ما كان مائعاً. والمرمر الحجارة. فمتى رأى حجارة مائعة؟ وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿من حمأ مسنون﴾ أي متغير، وقال الزجاج: إنما أخذ من أنه على سنة الطريق، لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماء جار، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقولُ المجلوّ، يقال: سنّه بالمِسَنّ يسنّه سنّاً إذا أمرّه على المِسَنّ أو أمرّ المسنّ عليه فهو سنين ومسنون».

(٢) ديوانه ق ١٢/٢٧ جـ ١/٢٢١.

(٣) زاد في ج: «ويقال في المثل قديماً: كان ثوبك مرجليّاً، يضرب مثلاً لرجل مستحدث الأمر».

(٤) في أ وب: البيت. وفي س و ف: بيت آخر.

(٥) في ج: «وأبصرت ليل بين بُرْدَي».

ويروى أنَّ يَزيدَ بن معاويةَ قال لمعاوية: أما سَمِعْتَ قولَ عبدِ الرحمن بنِ حسَّان في ابنتك؟ قال وما الذي قال؟ قال: قال:

وَهْيَ زَهْـرَاءُ مِثْـلُ لُؤْلُـوءَةِ الْغَـو ... ـاصِ مِيزَتْ مِنْ جَـوهَـرٍ مَكْنُـونِ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: وقال:

وَإِذَا مـا نَسَبْتَهَـا لَـمْ تَجِـدْهَـا ... فـي سَنَـاءٍ مِـنَ الـمَكَـارِمِ دُونِ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: إنه[1] قال:

ثُمَّ خَـاصَـرْتُهـا إِلَى الْقُبَّـةِ الخَضْـ ... ـرَاءِ تَمْشِي فِي مَـرْمَـرٍ مَسْنُـونِ

قال معاوية: كَذَبَ. [١٦٩]

[قال أبو الحسن:[2] وحدّثنا غيره وزعم أنّ الشعر لأبي دهبل، وقال: فلما قال يزيد لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهبل فقال له: ما يمنعُك من التشبيب بأختها فليست بدونها؟ فقال: لا أُشَبِّبُ والله يا أمير المؤمنين بواحدة منهما. فوصله وأحسن إليه[3]].

---

(١) في الأصل وج: قال صدق فقال إنه.

(٢) قول أبي الحسن من ف وظـ. وورد منه في هـ «قال أبو الحسن.. لأبي دهبل».
وكان في ظـ «وحدثني غيره» وكان في ف وظـ: «من التشبيب من أختها».

(٣) ما رواه المبرد هو الثابت في أخبار عبد الرحمن بن حسان في الأغاني ١٠٩/٨، وما رواه أبو الحسن من خبر أبي دهبل لم أجده فيما ساق الأصبهاني من أخباره في الأغاني ١١٤/٧ ووجدت نحواً منه باختلاف في خبر عبد الرحمن، انظر الأغاني.